

المصطلحية العربية المعاصرة:

سبل تطويرها وتوحيدها

الدكتور محمد رشاد الحمزاوي

المصطلحية(5) وما وراءه من نظريات وقوانين يمكن أن يستأنس بها لتنزيل المصطلح العربي منزلته من المعارف والعلوم المعاصرة وتطورها.

والملاحظ في هذا الشأن أن نظرية تحليلية للمبادئ السابقة الذكر(6) تفيينا أنها في حاجة إلى مراجعة لا مناص منها وأنها لم تستند في جملها لمقاييس علمية كلية حتى تكون -كما أشار إلى ذلك أبو منصور الفارابي(ت339هـ)- "جامعة ينحصر في كل واحد منها أشياء كثيرة مما تشتمل عليه تلك الصناعة"(7) حتى تأتي على جميع الأشياء التي هي موضوعة للصناعة أو على أكثرها وتكون معدة إما ليعاط بها ما هو من تلك الصناعة لولا يدخل فيها ما ليس منها، أو يشد ما هو منها، وإما ليتحسن بها ما لا يؤمن أن يكون قد غلط فيها غالط"(8)، وذلك قانون لسانى سائد لم تعرف به "المبادئ الأساسية" التي ركزت المبادئ الخمسة الأولى منها على جزئيات متنافرة تتنسب إلى علم المنطق عموماً(المناسبة والمشاركة والتشابه) وعلم الدلالـة(التمييز بين اللفظ المفرد واللفظ المشترك) وإحياء التراث(أهمية توظيفه في العصور الحديثة) ومنهجية التصنيف الدولي (تصنيف ديوى العشري)، وأردفت بأحد عشر مبدأ(9) نزل فيها "التراث" منزلة وسائل الرضع مثل المحاز والاشتقاق،

القضية:

إن الدعوة إلى تطوير المصطلح العلمي العربي وتوحيده ونشره تعتبر مبادرة منهجية وعلمية مصيبة لأنها تقر أن العلوم قد تطورت تطوراً ملحوظاً وأن التعبير عنها بالعربية يستوجب النظر والتعهد بمراجعة ما اعتمد في هذا الميدان من القرارات والمبادئ(1)، ولا سيما المبادئ الأساسية في اختيار المصطلحات العلمية ووضعها التي أقرتها ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة(2) المنعقدة في الرباط من 18 إلى 20 فبراير 1981. بمكتب تنسيق التعریب وبمشاركة منظمات ومؤسسات (3) تربوية وثقافية وعلمية من الوطن العربي.

ولا شك أن النظر في هذه المبادئ تؤيده اعتبارات عده منها:

1- مرور 12 سنة على ندوة الرباط ومبادئها التي يهمنا منها كل ما يتعلق بتطبيقاتها العملية في الميدان العلمية والتربوية.

2- ضرورة مراجعة المبادئ الثمانية عشرة السابقة الذكر لا سيما وأنها أقرت في ظروف خاصة مرت بها المؤسسات العربية المتخصصة الإقليمية منها والوطنية(4).

3- اعتبار المستجدات التي طرأت على المصطلح العلمي الدولي والعربي إثر ظهور علم المصطلح (أو

الخور الأول: منزلة المصطلح العلمي دولياً وعربياً:

وبيهمنا من هذه المسألة المكانة التي يحظى بها المصطلح في المجتمع وفي المؤسسات المهمة به والوظيفة التي يؤديها في الممارسات اليومية والقيمة التي يتميز بها في الذهنية الثقافية والحضارية حتى تستشف مواطن قوته وضعفه وتداركهما بالتأييد أو العلاج. وعلى هذه الأسس نلاحظ أن الإحصائيات الدولية الحديثة تفيد أن المصطلح قد رشح للتفرق على اللفظ المعجمي العادي في المجتمعات الرائدة باعتباره السمة الغالبة ببيئاتها الصناعية والتكنولوجية، إذ "أصبحت المصطلحات الجديدة المعتمدة لتسمية وقائع كانت مجهولة، تنمو بسرعة أكثر من الكلمات غير المتخصصة" (16). ويعود ذلك إلى عوامل عدّة منها:

1- تقدم العلوم والتكنولوجيا في اللغات الحضارية التي تبلغ حسب الإحصائيين 60 لغة (17) تشمل على 300 حقل موضوعي أو علم، تولد منها 5600 مفهوم علمي، و18000 مصطلح أحادي اللغة (18) له فروع تکاد لا تُحصى. ولقد خصصت للحقل الموضوعي أو العلم الواحد مجلات علمية وفنية بلغت سنة 1982، ما قدره 3245200 مجلة في ميدان علوم الأرض منها 600000 مجلة تصدر في الولايات المتحدة. وخزنت المعلومات البيليوغرافية المتعلقة بتلك العلوم في 150 بنكاً من بنوك المعلومات المنتشرة في العالم (19).

2- نشأة مدارس متخصصة في المصطلحية منذ الثلاثينيات لراجحه ظاهرة المصطلحية، ونذكر منها المدرسة الألمانية التمازية التي أسسها المهندس

وتعلقت بمفاهيم انطباعية لا تسلم من النزوية والتأويل مثل "تفضيل الصيغة الجزلة الواضحة وبتجنب السافر" (10) ودعت إلى "تفضيل الكلمة المفردة لأنها تساعد على تسهيل الاشتغال والنسبة والإضافة والتثنية والجمع" (11) دون أن تدرك أن من المصطلحات العلمية والتكنولوجية الحديثة ما يتكون من عبارات وجمل تشتمل على لفظين إلى عشرة ألفاظ (12). وختمت بإشارات عامة تتعلق بالمعربات ونطقوها وتشكيلها وتصويرها وإعراضها (13)، مما رشحها مجموعة من الملاحظات العامة المرتبطة التي يغلب عليها النحو والتي كررت في اضطراب ما سبق أن وضعته الجامع العربي من زمان وصاغته صياغة تميزت بالدقة والوضوح والمعنى (14).

فكيف يمكن لنا انطلاقاً من تلك الوثيقة أن نقترح آراء ومبادرات تساعدنا على تطوير وضع المصطلح العلمي وتوحيده ونشره طمعاً في تصور نظرية مصطلحية عربية ممكنة (15) على غرار النظريات المصطلحية في اللغات الرائدة؟ فلقد بدا لنا أن قضايا المصطلح العربي المطروحة على الساحة تستوجب منا أن نركز آراءنا في الموضوع على أربعة محاور من شأنها أن تضمن للمصطلح العلمي العربي ما يحتاج إليه من تطوير متواصل ومن توحيد ميرر ومركز، وذلك ما يساعدنا على تجنب حصر قضيته في وسائل الرفع (محاز، اشتغال، نحت، تعريب) دون الاعتناء بتطوره النظري العلمي ومتانته الاجتماعية والثقافية، وقضايا توحيد وتقيسه التي أسمى من أجلها مدارس المصطلحية في أوروبا وأمريكا.

عن الأخذ بمستلزمات المؤسسات الحديثة ونظرياتها ومنهجها لمعالجة المصطلح وقضاياها، لأنه أصبح قضية دولية لا يمكن طرحها وحل إشكالياتها بعزلها عما ينشأ من مفاهيم ومدلولات، وعما يطبق من مقاييس عالمية لغوية وفنية تفرضها مقاربات علمية موضوعية بحثة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بقضايا اقتصادية واجتماعية وحضارية غالبة مصدرها المجتمعات الرائدة علمياً وتكنولوجياً.

فأين منزلة المصطلح العلمي والتكنولوجي العربي من العينات السابقة من المستوى الدولي الذي يعتبر نظرياً صورة تعكس منزلة المصطلح في الدول الأعضاء الرائدة؟. لقد نزل المصطلح العربي منزلة عالية من الذهنية العربية المعاصرة "لأن النهضة العربية التي كانت تعتبر أولًا وبالذات نهضة لغوية حضارية، كانت تعبر عن أزمة اللغة والثقافة وعن ضرورة تطويرها، لا سيما وأن العربية كانت تحتاج إلى مؤهلات لتبلوغ رسالة النهضة العربية الحديثة" (26) حتى إن بعضهم وسم العربية المتطرفة بـ "وعي الشرق الحضاري" (27). وكثيراً ما حضرت مقاصد النهضة في اكتساب العلوم ومصطلحاتها للبلوغ الرقي والتقدم. ولقد أحاطت بها حالة من التقدير تكاد تبلغ التقديس، لأن المصطلح العلمي قد أدرك، قبل أن يعرف تعريفاً لغرياً موضوعياً تقديرياً، مفتاح الفرج ورسالة مفردة أو معقدة متكونة من خطابات تكيفت بحسب ما شحنت به من تضمينات وعقائد فكرية وعرقية، وأن الذهنية العربية أحسست به مفهوماً اجتماعياً ونفسياً متفرجاً، لا سيما عندما كانت تشعر بمنزلتها الدنيا في العربية وفي علومها المعاصرة. وعلى هذا الأساس أصبح المصطلح مسألة خلافية عقدية باعتباره مرآة عاكسة للهوية

E.Wüster والمدرسة السوفياتية سابقاً ويعتذر لها D.S. Lottel Havamek والمدرسة التشيكية ويمثلها S.A. Caplygin، وكذلك المدرسة الكندية، وجمعية المترجمين الدولية (20)... الخ. وقد تميزت هذه المدارس بنظرياتها المصطلحية (21) ومنهجيات تطبيقها في ميادين شتى.

3- ظهر المؤسسات المعنية بتوحيد المصطلحات وتقييسها لتجنب ما ينشأ عن الكثافة المصطلحية المعاصرة الجارفة من فوضى وترادف واشتراك وغموض فضلاً عما لها من أثر في مجال التصنيع والتسويق والتجارة الدولية، والصناعات الثقيلة والقضائية التي تفترض مقاييس دولية مشتركة، مما استوجب وضع مبادئ وقواعد تحديد بها. وقد عهد بأمرها إلى المنظمة الدولية للتقييس المعروفة بـ (ISO) المنشأة سنة 1947 (22) والمعتمدة على اللجنة الفنية رقم 37 التي أقرت سنة 1980 أكثر من 4000 مقياس (23) في المجالات اللغوية والصناعية والعلمية. وشارك في أعمالها سنة 1979 سبعون بلداً عضواً، وزعوا على 178 لجنة فنية كانت على اتصال بـ 100000 متخصص. وأصبح "أعضاء المنظمة الدولية للتقييس يمثلون 95 في المائة من الإنتاج الصناعي الدولي" (24).

4- اعتماد الإعلامية لتصنيف المعرفة والعلومات ونقل المهارات وإنشاء بنوك المعلومات والمنظومات المعرفية المتعلقة بـ ميادين متخصصة متعددة، والإسهام في الترجمات من اللغات المصدر إلى اللغات الهدف (25)... الخ. وتوحيد مصطلحاتها.

والملاحظ في شأن هذه العوامل الأربع أنها فاجأت المؤسسات التقليدية التي تعنى باللغة وتنميها مثل مجتمع اللغة التي تقلصت أدوارها في هذا الميدان بقدر ما مختلف

رصيدنا من المصطلحات موضوعة أو مترجمة أو معربة والدالة على تحكمنا من العلوم وعلى سيطرتنا على قضايا الإنسان المعاصرة. فيكتفي أن نعادل غيرنا أو نتفوق عليه مصطلحياً كماً وكيفاً لنبرهن على تفوقنا في المستوى المادي والعلمي والحضاري. فتكون المعادلة:

الحضارة = رصيد مصطلحي كمي وكيفي
وهذا شرط ضرورة وليس شرط كفاية، فضلاً عن مقاربته الشكلية النظرية التي تاهت في المعركة القائمة بين الأصلية والتبعية ولم توفر إلى حد الآن ذلك الرصيد المصطلحي الكمي والكيفي المنظر وما يتبعه من مجالات متخصصة ومن نظريات ومنهجيات ومدارس مثلما هو الشأن في المستوى الدولي السابق الذكر. فهل هي صالحة لأن تكون رؤية يعتمد عليها باعتبار أنه لا يكتفي أن يتتوفر ذلك الرصيد لنفوز بالحضارة؟

وتعتمد المعادلة الثالثة على مفهوم المثاقفة (28) الجارفة وما تفرضه من قوانين في الأخذ والعطاء مع اعتبار عامل ضاغط وهو عامل الريادة الذي لا مناص منه والذي يغلب فيه الأخذ. فتكون صورة المعادلة:

الحضارة = مثاقفة مفتوحة
باعتبار أن المهم في العلم محتواه الذي لا يستلزم التقيد باللغة أو الشكل الذي ينقل به. ولقد عمل به رفت رفاعة الطهطاوي الذي غالب في مصطلحاته المعربات على المترجمات. وظللت هذه المعادلة مرتبطة بمفهوم الحداثة دون أن تعربها. واستبدلت هذه المعادلات الثلاث بالتفكير المصطلحي العربي المعاصر وشتت جهوده وأدت إلى منهجيات متنافرة أثرت على وسائل الوضع في نطاق المؤسسات والمنظمات والجامع التي أنشئت لتحيط

والحضارة والثقافة. فأدرك في نطاق ثلاث معادلات سيكون لها أثر في تصوره وإنتاجه وتوحيده إلى يوم الدين هذا.

المعادلة الأولى تفترض أن اللغة العربية التأثيرة والمصطلح العلمي شقيقان في كل الظروف باعتبار ما يوجد في اللغة من مصطلحات موروثة أو كامنة في بناءها القادرة على التعبير عنه تعبيراً ذاتياً كاملاً وجاماً يحيط بكل مفردة وعبارة وجملة. فتكون صورة المعادلة:

المصطلح = التراث

فهي تتصوره قبل كل شيء أداة ذاتية عربية تخرجنا من العجز الفكري والعلمي إلى الإعجاز البياني والتكنولوجي، وتتوفر لنا نموذجاً فصيحاً عربياً مبيناً معجزاً، إسوة بالقرآن الكريم. ولذلك دارت المعركة حول المصطلح وما زالت تدور حول تأهل العربية أو عجزها عن التعبير عن العلوم والتقدم. ولذلك ما غير عنه حافظ إبراهيم باعتماد حجة لغوية دينية:

وسعى كتاب الله لفظاً وغاية

وما ضفت عن آي به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمحترفات
فهل بلغت هذه المعادلة هدفها وأدلت وظيفتها؟
وهل تستحق أن تظل خياراً مصطلحيّاً نبني عليه مقاييسنا
المستقبلية عندما نقيسها إحصائياً بما وفرته من مصطلحات
فيما سيأتي ذكره عند حديثنا عن اعتماد المجاز لتوظيف
التراث؟

أما المعادلة الثانية فهي تعتمد على قياس شكلي يوحى بأن تقدمنا الحضاري سيكون حتماً على قدر

1973 أو بنك كييك للمصطلحات المكون سنة 1969 والذي وضع مشروعًا يسجل بمقتضاه في ذاكرة الحاسوب 2100000 جذادة مصطلحية قابلة للإستعمال و 500000 جذادة مصطلحية قابلة للتوزيع والنشر و 50000 مجلدة لـ الإعلام والأخبار (34).

أما مكتب تنسيق التعریب فهو ليس بأحسن حال، إذ أن نشریته الداخلية (35) أفادتنا أنه وحد من ذ شأنه 70000 مصطلح في 32 علمًا تقريباً مخصصة للتعليم الابتدائي والثانوي دون أن يفصل في ذلك أو أن يقدم لنا نظرة عن تطبيقها في الميادين التربوية. وذلك شأن المجامع اللغوية العربية الأخرى والمؤسسات الإعلامية وبنوك المصطلحات ومشاريع التعریب الوطنية والإقليمية والدولية (36) التي لم تخصص لها دراسات وصفية علمية تحيط برؤاها ووظائفها ونتائجها بغية الوقوف على رصيدها المصطلحي المعاصر من حيث الكم والكيف وتوظيفه في الحالات التربوية والإدارية والتجارية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية وصلته بالمعادلة الثانية السابقة الذكر.

ولا شك أن المؤسسات والمنظمات العربية المعنية بالمصطلح العلمي العربي كبيرة ومتعددة وتقوم بجهود محمودة وتحقق أعمالاً مفيدة، إلا أنها ضعيفة الوسيلة، أعمالها مغبونة لأسباب عده، والتنسيق بينها يحتاج إلى إمكانات جبارة غير متوفرة، وهذه الأحوال لا تساعدنا على الإحاطة بأعمالها والتأسيس لفهمي التطوير والتوحيد ما دمنا نفتقر لأبسط المعلومات عن منزلة المصطلح العلمي العربي كماً وكيفاً. إن هذه المنزلة المغبونة تستدعي:

المصطلح وقضياته ولستبط له الرؤى والنظريات على غرار ما هو قائم في المجتمعات المتقدمة. فما هي نوعية تلك المؤسسات؟ وما هي معادلاتها المصطلحية وكيف وظفتها في مستوى الإنتاج والتوجيد والاستعمال؟ إن المعلومات المتوفرة عن تلك المؤسسات (29) لا تزوردن بما فيه الكفاية من المعطيات للإحاطة. منزلة المصطلح العلمي فيها وتوظيفاته المختلفة وما تجع عنها من قيم علمية وتربيوية وحضاروية - فيكتينا أن نشير إلى أن أغلبها صور من النموذج الغربي في دساتيرها ومناهجها ونظمها، وأنها تأخرت عنه زماناً وعجزت عن منافسته في مستوى الرؤى والنظريات والإنتاج المصطلحي وما يستلزم من تطور. فلقد ألمح إبراهيم مذكر في تاريخه لمجمع اللغة العربية بالقاهرة - وهو من أهم المؤسسات المعنية بالمصطلح العلمي العربي - إلى أن ذلك المجمع مؤسسة تتبع إلى القرن السابع عشر أكثر منه إلى القرن العشرين (30). وذلك يعود حسب رأينا إلى أنه اعتمد رؤية مصطلحية ثقافية صعبة التحقيق لأنها بقدر ما تصر على المحافظة على سلامية اللغة وعلى التراث فإنها تدعى إلى تأهيل العربية لتكون وافية بمحاجات العصر وعلومه. يضاف إلى ذلك أن ميزانية مجمع القاهرة كانت لا تتجاوز في فترات حاسمة ميزانية مدرسة ابتدائية (31). فلا غرابة أن يكون إنتاجه المصطلحي متواضعاً وإن كان خصص 70% من مداولاته للمصطلحات العلمية والفنية التي وضع منها في 40 سنة ما قدر بـ 80000 مصطلح ليست كلها معرفة ولا موحدة (32). فلقد كان يقر سنوياً ما قدره 2000 مصطلح، مما لا يمكن مقارنته بما وضع وترجم في بنك مصطلحات المجموعة الأوربية الاقتصادية (33) المكون سنة

المصطلح العلمي العربي وتوحيده. فلقد بنت الدراسات الرائدة المعاصرة أن المصطلح أصبح موضوع علم مستقل قائم الذات، وهو علم المصطلح أو المصطلحية (TERMINOLOGY) له أبعاده اللسانية (TERMINOLOGIE) التي تأثرت بالتطور النظري وهو وثيق الصلة بعلوم عدّة منها الانتلوجيا والمنطق وعلم الدلالة، والإعلاميات والتوثيق وحتى الأسلوبية (38) فضلاً عن أنه أصبح من مشاغل اختصاصيين وهما **الاصطلاحى والمصطلحى** (39). فال الأول مسؤول عن تصوره ووضعه وتوليداته، والثاني مهمٌ بتصنيفه وتنسيقه وتقسيسه ونشره. ولهم تكوين علمي وفني مختلف عن تكوين اللساني العام أو الجماعي أو المتفق في اللغة. وعلى هذه الأساس تميز المصطلحية بين اللفظ (40) والمصطلح (41). ولقد سبق للتهانوي أن ذكر ذلك في كشاف اصطلاحات الفنون (42) حيث عنون الفن الأول من كتابه "في **الألفاظ المصطلحية العربية** وفيه تذكر **الألفاظ غير** (43) المصطلحية أيضاً. فإن اللفظ مربوطاً باللغة عموماً وباللسانيات العامة، فإن المصطلح مرتبط بالعلوم والمصطلحية. وبالتالي فإن اللفظ يدرك من خلال مدلوله (44)، والمصطلح من خلال مفهومه (45) الذي يتعلق بالكتابات والذوات الحسية أو المجردة التي تدرك من حيث وجودها وخصائصها ثم يطلق عليها شكل لغوي للتعبير عنها. ولذلك اختلفت مقاربة المصطلح عن مقاربة اللفظ، لأن العالمة اللغوية في اللفظ تتطرق من الدال إلى المدلول، وكثيراً ما تكون العلاقة بينهما اعتباطية، إذ ليس من الضروري أن يوافق الرمز اللغوي المسمى أو الشيء، وإن لم يتحقق كل صالح صالحًا أو كما قال الشاعر العربي:

أ- تخصيص دراسة تاريخية وصفية وإحصائية عربية غایتها الإحاطة، إحاطة شاملة بكل المؤسسات العربية المعنية بالمصطلح وإسهاماتها المختلفة المتعلقة بروايتها المصطلحية ومعادلاتها الحضارية ومناهجها في الوضع والترجمة والتوحيد.

ب- السعي إلى استخلاص رؤية مصطلحية عربية غالبة متحركة ومركزة على مفهوم الحداثة وما يستلزمها من نظريات، ومدارس مصطلحية عربية متطرفة.

ج- إصدار مجلة بيليوغرافية مصطلحية عربية إعلامية (37) غایتها التعريف باستمرار بالأعمال والمؤلفات والدراسات والبحوث النظرية والتطبيقية المتعلقة بالمصطلح في المؤسسات والمنظمات العربية والدولية.

د- إنشاء البنك المصطلحي العلمي العربي الموحد في مقر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ودعمه بما يحتاج إليه من الطاقات الإنسانية الأساسية والوسائل التقنية الضرورية ليؤدي رسالته المصطلحية- التوحيدية على غرار بنوك المصطلحات في الأقطار الرائدة.

فمن يرشح للقيام بهذه المشاريع ولا سيما مشاريع (أ) و(ب) و(ج).

المحور الثاني : المصطلح العلمي ، مفهومه ومقاييسه المعاصرة:

وبيهمنا من هذه القضية ما وفرته النظريات الحديثة من معلومات ومقاييس تتعلق بالمصطلح ، يحسن بنا أن نعرض بعض العينات منها لنفيد منها في سعينا إلى تطوير

وما كل مخصوص البنان بشينة

ولا كل مصقول الحديد يعاني

الدال (1)

العلاقة اللسانية = _____

المدلول (2)

أما العلاقة المصطلحية فهي تتجه عكسياً من المدلول إلى الدال وال العلاقة بينهما مقصودة، فهي علاقة اختيارية يختار بمقتضها شكل واحد أو دال واحد لفهم واحد عموماً خلافاً للعلاقة اللسانية التي تقبل أشكالاً أو دوالاً متزادفة لمدلول واحد. ويمكن أن نمثل لتلك العلاقة بما يلي:

ولقد أكد ابن منظور على ذلك في مقدمة لسان العرب، إذ قال " لأن العالم بغواصتها (اللغة) يعلم ما توافق النية اللسان ومخالف اللسان النية" (46). ويمكن أن نمثل لتلك العلاقة بما يلي:

مف	مفهوم	المدلول (1)	العلاقة الاصطلاحية
مس	معنى	الدال (2)	

مشابهتهما في وصف أو غير ذلك". وتشكل تلك المناسبة في المصطلحية الحديثة حسب خصائص وعلاقات ورموز تكون وحدة المصطلح وتيسر تعريفه وتتضمن توحيده وتقييسه. ويدور أغبلها على ثلاثة تنطلق من طبيعة الشيء وشكله ووظيفته (47) مما يوفر الخصائص وال العلاقات والرموز المتعلقة به. فمن الخصائص، وهي عديدة، الخصائص (48) الملازمة للشيء (49) مثل شكله وحجمه ولونه، والخصائص الخارجية (50) مثل وظيفته وجذوتها، والخصائص المتكافئة عندما تقوم إحداثها مقام الأخرى. أما العلاقات، وهي كثيرة الأنواع، فمنها المنطقية المبنية على المشابهة، والروجودية المبنية على المجاورة في الزمان والمكان، والتجزئية المبنية على صلة الكل بالجزء والعكس بالعكس. ومنها يستخلص المفهوم الواسع

للمصطلح معياري مقدر بالضرورة ولا يقر بمحاسب الاطراد في الاستعمال كما هو الشأن في الكلمات العامة. فالمفهوم مستقل غالباً عن الدال أو الشكل اللغوي المعبر عنه. فلا صلة بين مفهوم الماء (H_2O) والشكل اللغوي الدال على مفهومه الاجتماعي والثقافي والنفسي. وليس من الضروري أن يكون المصطلح مكوناً من كلمة واحدة. فالเทคโนโลยيا الحديثة قد وفرت لنا مصطلحات تتكون من خمس كلمات فأكثر. وهو يستوجب نظاماً من التصورات المبنية المترابطة. وذلك ما أشار إليه التهانوي في كشاف اصطلاحات العلوم، حيث قال " إن الاصطلاح هو العرف وهو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضوعه الأول لمناسبة بينهما كالعلوم والخصوص أو لمشاركةهما في أمر

ولقد اختص التعريف المصطلحي بما يسمى بالتعريف المنطقي أو الموضوعي الذي يركز على طبيعة الشيء وشكله ووظيفته كما سبق أن أشرنا إليه خلافاً للتعريف اللساني للفظ الذي يخضع لتعريفات عدّة منها التعريف الإسمي الذي يتفرع إلى التعريف بالمرادف وبالضد، وبالصعب، وبالإحاطة، وبالشاهد... الخ. كما يمكن أن يعتمد التعريف بالأساليب وبالصورة وما وراءها من مشاكل مما يدل على أنه لم يدرك التعريف الشامل الذي يحيط به لغرياً ودلالياً. فالترادف المطلق مستحبٌ في هذا المستوى لأنّه لا يوجد تعادل مثالي بين لفظين عاميين لا تربط بينهما علاقات مقيدة. مواصفات وخصائص ورموز مثلما هو الشأن في المصطلح.

وذلك ما دعا اللسانين إلى الاقتداء بالمصطلحين ووضع نظريات ومنهجيات جديدة لترشيد التعريف في مستوى النطق. ويكون هنا أن نشير إلى منهجين لضبط مدلول اللفظ تجنبًا للترادف والتداخل بين المدلولات العامة التي يمكن لها أن تصبح مصطلحات (53). ونعني بهما المنهجية البنوية والمنهجية التحليلية. فالأولى تعتمد على المعاوضة باعتبار تعريف اللفظ بمرادفه في سياقات مختلفة لأن المرادف أو المعادل هو ما يقوم مقام غيره في كل مقال. فإن أخذنا فعل جلس ومرادفه قعد كما جاء في المعجم الوسيط، وعرضنا الواحد بالآخر في نصوص مختلفة مستعملة، أدركنا ما لهما من صلات دلالية نسبية أو مطلقة. ومثال ذلك:

جلس الولد = قعد الولد

جلس قرب المنزل = قعد قرب المنزل

لكن لا يمكن أن نقول:

والمفهوم الضيق (51). وقد ساهموا التهانوي بـ "العلوم والخصوص". وترتبط المخصصات وال العلاقات برموز مصنفة، متفق عليها لها صلة وثيقة بالرياضيات. وعلى هذه الأسس يمكن لنا أن نمثل للمفاهيم حسب علاقاتها ورموزها بما يلي:

علاقة التكافؤ (=) ← مثلث متتساوي الأضلاع = مثلث متتساوي الزوايا

علاقة المخالفـة (≠) ← التمايز ≠ التـخالف (في الأصوات)
(52)

علاقة التشابه (≈) ← طائرة بحرية ≈ طائرة مائية

علاقة التقاطع (×) ← التدريس × التعليم

علاقة التضمن (<) ← مركبة < مركبة حوية

علاقة التبعية (>) ← كتاب > إصداره

وتكون هذه الموصفات المقاييس التي يضبط بها المصطلح ومدلوله أو مفهومه، ويعرف المصطلح باعتبارها حسب تعريفين: تعريف حسب المقصود وتعريف بالتوسيع. ويتكون التعريف حسب المقصود من: المصطلح والجنس والخصائص المقيدة:

1-المصطلح : سفينة فضائية - أخف من المركبة الفضائية تحرّكها الطاقة.

2-الجنس : أخف من المركبة الفضائية.

3-الخصائص المقيدة: الطاقة تحرّكها.

أما التعريف بالتوسيع فهو يشمل جميع الأنواع أو الأشياء المفردة التي تنتمي للمفهوم المعنى بالأمر. ومثال ذلك:

الракب الفضائي: الطائرات، الطائرات المتزلقة، والسفين الفضائية والمطارات... الخ.

2- الاهتمام بتطبيقاتها في الميادين العلمية والتكنولوجية وبالخصوص في ميدان الإعلاميات والحواسيب.

3- تكوين مصطلحين واصطلاحين والتعاون معهم بالمجتمع والمؤسسات العربية المعنية بالمصطلح للاستئناس بهنجهياتهم في وضع المصطلح العلمي العربي وتطويره وتوسيعه.

والغاية من كل ذلك أن ينزل المصطلح العلمي العربي منزلته الحقيقة حتى يركز على أسس علمية مفيدة، ويتيسر إنتاجه مما يؤهله لأن يكون مادة متوفرة صالحة لتأدية وظيفتها العلمية مع مواكبة العصر والاحتياجات كماً وكيفاً.

المحور الثالث : وسائل الوضع:

ونحن نعرض فيه لقضيتين: التراث وصلته بالمجاز، والتحت ودوره في التوليد اللغوي والمصطلحي . ولقد تركنا الحديث عن الاشتغال والتعریب لمناسبة أخرى، وركزنا على المجاز والتحت لندرك غياب النهج العلمي المتتطور عند اعتمادهما في وضع المصطلحات. واللاحظ في هذا الصدد أن التراث وصلته بالمصطلح والمصطلحية والثقافة والحضارة أمة برأسها لأنه يعتمد على المعادلة الأولى السابقة الذكر والقائلة بأن في تراثنا ما يكفيانا من المناهج والعلوم والمصطلحات لمواجهة مختلف المعارف والعلوم وما كتبها جزئياً إن لم نقل كلياً. إن نظرية الاكتفاء الذاتي المصطلحي الأزلية كان لها أثر كبير وما زال على وضع المصطلح وتطبيقه وتطويره لأن هذه الرؤية على ما فيها من إجلال وتقدير للماضي، تقر في نهاية الأمر أن المفاهيم والعلوم لم تتغير ولم تتطور، وبالتالي

جلس القرفصاء = قعد القرفصاء
قعد عن الجهاد = جلس عن الجهاد
”وهكذا دواليك: فإن كان جلس يفيد قعد عامة في سياقات معينة، فإنه لا يفيد ذلك في نصوص أخرى. فيظهر لنا أن المراد المطلق الذي يسعى إليه المعجم ممکن في مقام ومدوم في مقام آخر. إن ميزة طريقة المعاوضة لغوية بحثة تحبنا المتزادات الكثيرة للمدخل الواحد“ (54).

أما المنهجية الثانية فهي قريبة من منهجية المصطلح وعلم وظائف الأصوات (الفنلوجيا) وتعتمد على خصائص وأوصاف تضبط حسب السلب والإيجاب. فتعريف الرجل والطفلة يكمن على المثال التالي:

الرجل : +إنساني+ذكر+بالغ+عقل

الطفلة : +إنسان - أنثى-غير بالغة+عاقلة

وذلك ما أدركه المعجم الوسيط تقريرياً عندما قال الرجل: ”الذكر البالغ من بين آدم، والطفل(ة) المولود ما دام ناعماً رخصاً وأرده بـ ”والولد حتى البلوغ.“

ولقد أكدنا على الصلة بين المصطلح أو اللفظ والتعريف لأن وضع المصطلحات المتخصصة أو الألفاظ العامة يفيد أن العلاقة متلازمة وتستوجب عند وضعها الاعتناء بتعريفاتها التي تدعم المصطلح وتؤيده من حيث وضوحه، ودقته ووحدانيته.

إن هذه العينات التي سقناها عن المصطلح مفهوماً ومقاييس اعتمدت لغاية التبيه ولا تدعى أنها قد أحاطت بجميع قضایا المصطلح ونظرياته ومنهجياته التي تستدعي:

1- العناية بالنظريات المصطلحية المعاصرة الرائدة وتدريسها في الجامعات والمؤسسات المتخصصة بالوطن العربي.

التالي: هل وفقت هاتان المقاربتان إلى الحافظة على سلامه التراث والعربيه وجعلتهما وافيين بمحاجات العلوم؟ إن البت في الموضوع يستوجب دراسة وصفية وتحليلية لما انتجه هذه الرؤية من منهجيات ومصطلحات للتأكد من حجتها في هذا المجال. إن تجربتنا ومارستنا لبعض الأعمال والعينات الجماعية البارزة مثل أعمال جمع اللغة العربيه بالقاهرة أو الفردية مثل دراسات مصطفى الشهابي تبين لنا أن تراثنا الذي نتعز به ونفخر، وندعو إليه مصدرأ علميا يستفاد منه، ما زال في جله جھولاً أو مغبوناً لم تفلح مؤسسة ولا فرد في الإحاطة به وفي استقراره تاریخنا ووصفاً سواء في مجتمعه أو في اختصاصاته. فهو يستعمل أطروحة غنائية أسبابها كثيرة. ويکفي أن أشير إلى بعض العينات في المستوى اللغوي والمعجمي الذي له صلة بموضوعنا، لندرك أننا نتحدث عن موضوع لا نعرف حدوده. فلقد أفادتنا مصادر عربية حديثة مخصصة لميدان المعاجم العربية⁽⁵⁷⁾ وبالآخرى المعاجم المتعلقة بالفصاحة أن الكتب التراثية التي بلغنا ذكرها 116 مؤلفاً، المفقود منها 85 كتاباً، والمخطوط منها والمطبوع 41 كتاباً.

ولقد قمنا بدراسة إحصائية لعينات تراثية وحديثة غایتها معرفة مدى استفادة العلمين العرب المعاصرین من التراث الذي كانوا يدعون إلى ضرورة الاعتماد والتعوييل عليه قبل غيره. ورکزنا بختنا على كتاب المخصص لأبن سیده⁽⁵⁸⁾ ومدى اعتماده في معجم أسماء النبات لأحمد عيسى، ومعجم الحيوان لأمين المعلوف، ومعجم الألفاظ الزراعية لمصطفى الشهابي. فما كان عطاء هذا المصدر التراثي؟ فلقد أخذ منه أحمد عيسى 9 مصطلحات من 5852 مصطلحاً واردة في معجمه، واعتمد منه المعلوف

فإن الماضي هو المستقبل رغم ما طرأ على واقعنا من مستحدثات تدحض هذا الموقف. ولقد نبه إلى ذلك مصطفى الشهابي في حديثه عن اتساع العلوم وتطورها، فقال في شأن الفيزياء "إذا قايسنا بين بعض العلوم القديمة وبعض العلوم الحديثة نجد البون شاسعاً. فقد عرف القدماء شيئاً من موضوعات علم الفيزياء كبعض بحوث الصوت والضوء والسائلات، ولكنهم جهلووا بعض دسائيرها الأساسية كما جهلووا بحث الكهرباء برمته ولم يكن لهم آلات الضوء الحديثة مثل المجهر والمرقب ولا آلات الكهرباء الجديدة ولا آلات الجويات"⁽⁵⁵⁾. وعلى مثل هذا يمكن أن نقيس في ميادين الكيمياء، والنيات، والطب، والهندسة.. الخ، فضلاً عما طرأ من علوم و المعارف مستحدثة لم تخطر على بال السلف.

وذلك ما يجعلنا نطرح السؤال التالي: هل يمكن أن نواصل الاعتماد على التراث لقراءة الحاضر واستشراف المستقبل؟ وما هي النهجية التي يمكن اعتمادها لتطبيق ذلك؟ الملاحظ أن أصحاب هذه الرؤية يحصرون القضية في مقاربتين:

- أ-اعتماد التراث مصدرأ من مصادر المعرف
- والعلوم واستقراء رصيده المصطلحي للإفاده منه.
- ب-استعمال المجاز وسيلة لغوية ومصطلحية لتطوير مصطلحاته وتوظيفها توظيفاً علمياً حديثاً للتغيير عن المفاهيم المعاصرة.

ولقد ناصر هذه الرؤية أصحاب الثقافة الواحدة من أمثال المرحوم الشيخ أحمد الاسكندرى⁽⁵⁶⁾، الذي كان يدعو إلى نوع من الترقيف اللغوي المعاصر. وذلك وارد أيضاً عند أصحاب الثقافة الثانية. المهم يكمن في السؤال

عيسى وابن سيده، وهي الجميز والجميزى عند الشهابي . أما Gypaete فهو الستل عند ابن سيده والمعلوم الذى يردد بـ الـبـلـاحـ والـبـلـاتـ والمـكـلـفـةـ والـقـيـنـةـ.وـذـلـكـ مـاـ يـخـالـفـ الشـهـابـيـ الذـيـ يـعـرـىـ عـنـهـ بـكـاسـرـالـعـظـامـ والمـكـلـفـةـ (59).

أما فيما يتعلق بنقل المصطلح من معناه التراثى إلى معناه الحديث فنكتفى الإشارة إلى المداولات التي جرت بمجمع اللغة العربية بالقاهرة حول المقابل العربي لـ (Sky-Scrapper و Gratte Ciel) التي ترجمتها الصحافة العربية بـنـاطـحـاتـ السـحـابـ.وـهـوـ تـبـيـرـ رـشـيقـ.وـعـرـضـهاـ الجـمـعـ باقتراحـ منـ الشـيـخـ أـحـمـدـ اـسـكـنـدـرـيـ الذـيـ وضعـ لهاـ ثـلـاثـةـ مـرـادـفـاتـ: الطـربـالـ وـالـصـرـحـ وـالـأـطـمـ،ـالـسـوارـدةـ فيـ المـخـصـصـ وـالـقـامـوسـ الـمـحـيـطـ وـلـسـانـ الـعـرـبـ.ـإـلـاـ أـنـ عـلـمـ التـأـصـيلـ يـفـيـدـ بـأـنـ الطـربـالـ لـاـتـيـنـيـ منـ Tripylumـ أيـ الـبـنـاءـ القـائـمـ عـلـىـ ثـلـاثـ أـسـطـوـانـاتـ،ـوـأـنـ الـأـطـمـ هـيـ مـعـربـ Ethnaـ أيـ الـبـرـكـانـ،ـوـأـنـ الصـرـحـ لـهـ مـفـهـومـ عـامـ،ـوـكـلـهـ لاـ تـؤـدـيـ الـمـفـهـومـ الـجـدـيدـ (60).ـ وـلـسـتـ فيـ حـاجـةـ إـلـىـ ذـكـرـ كـلـ سـلـيـاتـ هـذـاـ النـهـجـ الذـيـ فـصـلـنـاـ فـيـهـ فـيـ أـعـمـالـاـ المـخـصـصـةـ بـجـمـعـ الـقـاهـرـةـ وـغـيرـهـ.

فـهـلـ هـذـاـ يـعـنـىـ الـاسـتـغـنـاءـ عـنـ الـرـاثـ وـعـدـمـ الـاعـتمـادـ عـلـيـهـ؟ـ كـلاـ !ـ إـنـ اـعـتـمـادـ الـرـاثـ يـعـتـبـرـ مـنـ بـابـ التـواـصـلـ التـقـاـفيـ وـالـحـضـارـيـ شـرـيـطـةـ أـنـ يـخـضـعـ لـقـوـانـينـ عـلـمـيـةـ وـمـوـضـوعـيـةـ صـارـمـةـ مـنـهـاـ:

- 1-استقراره استقراء تاريخيناً وصفياً شاملًا كاملاً في جميع نصوصه واحتصاصاته وتصنيفه تصنيفاً علمياً حديثاً لضبط ميادينه كماً وكيفاً.
- 2-تكوين مصطلحين وأصطلاحين تراثيين متخصصين فيه للاستفادة منه بالتعاون مع

35 مصطلحاً من 1428. أما الشهابي فإنه افترض منه 19 مصطلحاً من مجموع 9996 مصطلحاً زراعياً عربياً حديثاً. فمن نواحـذـ؟ـ أـبـنـ سـيـدـهـ الذـيـ لمـ يـوـفـ بـشـروـطـ مـصـطلـحـاتـ عـلـمـ النـبـاتـ وـالـحـيـوانـ وـالـزـرـاعـةـ،ـأـمـ الـعـلـمـيـنـ العـربـ الـمـعاـصـرـيـنـ الذـيـنـ لـمـ يـنـهـلـوـاـ مـنـهـ بـمـاـ فـيـهـ الـكـفـاـيـةـ،ـأـمـ نـعـذـرـ الـطـرـفـيـنـ باـعـتـبـارـ أـنـ مـاـ لـهـمـاـ مـنـ زـادـ مـعـرـفـيـ وـمـصـطلـحـيـ لـاـ يـفـيـدـ فـيـ التـعـبـيرـ عـنـ الـعـلـمـ الـحـدـيـثـ؟ـ

الجواب عن هذه الأسئلة إجابة موضوعية يدو مستحيلًا ما لم تتوفر لنا معطيات إحصائية وصفية عن التراث النباتي والحيواني العربي في جميع مدوناته ونصوصه ووثائقه حتى نحكم بالسلب أو الإيجاب. فإن كان الأمر على هذه الحال من حيث الکم، فما شأنه من حيث الكيف؟

إن مارستنا لهذا الموضوع في دراستنا المختلفة قد بنت لنا أن الأخذ من التراث يعتمد على نقل المصطلح العربي مباشرة من القدماء ووضعه معادلاً للمصطلح الأجنبي أو بالتجور فيه أي بتحويل معناه الأصلي إلى معناه الجديد. ولقد كان هاتين المقاربتين أمثلة إيجابية محدودة، لأن الأخذ من التراث لا يعني بالضرورة الاتفاق على توظيفه. فلقد لاحظنا أن أحمد عيسى والشهابي والمعلوم لم يتلقوا على ذلك التوظيف. فمنهم من يختار المصطلح الذي يستعمله المخصوص ليكون مقابلًا للمصطلح العصري الأوروبي، ومنهم من يفضل عليه مصطلحاً أو مصطلحات عربية تختلف عنه كل الاختلاف. فمصطلح La Grande أو La Grande Sauvage هي الدهماء عند أحمد عيسى اعتماداً على ابن سيده، وهي الخبازة البرية عند الشهابي. و Ficus sycomorus هي السوق عند أحمد

أـ النحت جزء من العربية نظراً لوجوده في ألفاظها وفي كلام العرب الذي أورده ابن فارس بداخل المقاييس المعجمية التي بلغت 404 مداخل، فضلاً عن 218 مدخلًا مخصصاً للكلمات "الموضوعة" التي يمكن تخریجها تحتها.

بـ النحت متمنك حسب ابن فارس في الرباعي أساساً وفي الخماسي جزئياً، مثلما الثلاثي متمنك حسب سيبويه في أغلب ألفاظ العربية.

جـ النحت ينقسم بنية إلى قسمين أساسين:

1ـ النحت من كلمتين صحيحي المعنى مطردتي القياس وتكونان من مقولتي العربية الأساسية (الاسم والفعل). ويدعى هذا النوع بالنحت القياسي.

2ـ النحت يكون من الثلاثي بزيادة حرف في أوله أو وسطه أو آخره لأداء معنى المبالغة. ويدعى هذا النحت بالنحت المشتق. ولللاحظ أن الجمجم القاهري لم يعالج إلا النحت من كلمتين فأكثر. والغاية الأساسية منها هو تأدية وظيفة معينة وهو الاختصار في الكلام والذي يعتبر جزءاً من الفصاحة العربية (63).

دـ النحت يخضع لنظرة ابن فارس المعجمية المعنية الدلالية مثله مثل الثلاثي، ويرتكز مثله على الأصول والفروع والمقاييس، مع الفارق باعتبار أن المنحوت الرباعي أو الخماسي خلافاً للثلاثي، يرتكز على نص معجمي يبرز فيه الفرع (الكلمة المنحوتة) قبل الأصل (الكلمتان الأصليتان المكونان منها أو الأصل الثلاثي). وهو وبالتالي يمثل البنية

الاختصاصيين في الميادين العلمية.

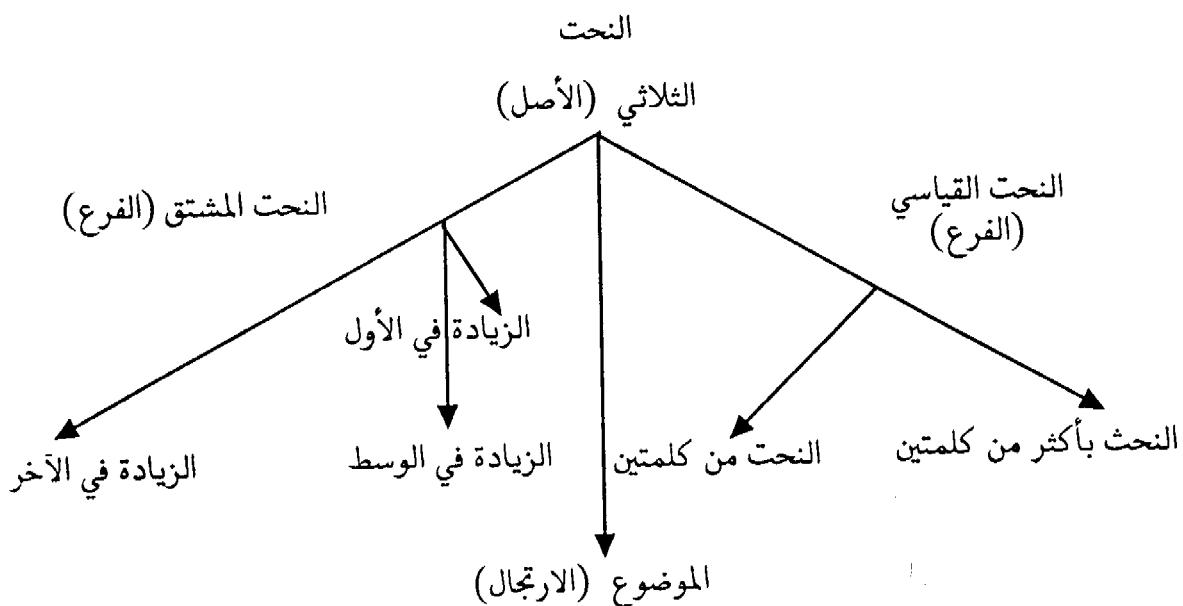
3ـ إنشاء المكتبة المصطلحية التراثية العربية وتزويدها بالوسائل والمعدات الأساسية لتوظيف ذلك التراث ونشره لإثراء المعجم الاصطلاحي العربي وتطويره.

ولقد طبقنا هذه الطريقة في ميدان النحت الذي غبته الدراسات العربية القديمة والحديثة واعتبرته لمدة طويلة وسيلة ثانوية من وسائل الوضع لا تعبر عن شجاعة العربية مثل المجاز والاشتقاق. وتمثل ذلك الغبن في تماطل نظرية تراثية عربية في النحت وضعها ابن فارس في معجم مقاييس اللغة الذي لم يعتمد مجمع اللغة العربية حتى في الاحتياج لقراره الداعي إلى استعمال النحت وسيلة قياسية لوضع المصطلحات العربية، وقد جاء فيه "النحت ظاهرة لغوية احتاجت إليها اللغة العربية قديماً وحديثاً. ولم يتلزم فيه الأخذ من كل الكلمات ولا موافقة الحركات والسكنات. وقد وردت من هذا النوع كثرة تجذيز قياسيته. ومن ثم يجوز أن ينحت من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل عند الحاجة على أن يراعي ما يمكن استخدام الأصلي من الحروف من دون الروائدـ فإن كان المنحوت اسمـ أشترط أن يكون على وزن عربي والوصف منه بإضافة ياء النسبـ وإن كان فعلـ كان على وزن فعل وتفعلل إلا إذا اقتضت غير ذلك الضرورة وذلك حرياً على ما ورد من الكلمات المنحوتة" (61).

إن دراستنا للمقاييس وتحمل اللغة والصافي في فقه اللغة (62) بینت أن النحت يستحق أن يكون وسيلة أساسية من وسائل الوضع بالاعتماد على ما وفر لنا ابن فارس من وثائق ونصوص وقوانين تقر بأن:

و- ويلحق بالتحت ما يدعى "الموضوع وضعاً" من الرباعي والخمساني الاعباطي المرتجل عموماً. إن الأمثلة الواردة في المقاييس، تؤيد رؤية ابن فارس ووحدتها وتلاحمها تنظيراً وتطبيقاً. فقد وفر من الأمثلة والصوص ما يجعلنا نعتبر أن رؤيته تكون نظاماً قائماً الذات، قد أسس للنحوت ووجوهه، وضبط قواعده وقوانينه في تاريخ العربية قديماً وحديثاً. ويمكن أن نمثل لها بالمشعر التالي:

السطوحية والكلماتان الأصليتان البنية العميقية.
هـ- النحوت يعتبر مثله مثل الاشتقاد والمحاجز والتعریب وسيلة من وسائل الوضع العربية المعتمدة لتوليد المصطلحات، وإثراء المعجم ومفاهيمه مع تمیزه بإنشاء معانٍ جديدة وبالاختصار اعتباراً لمبدأ لسانی سائد وهو مبدأ الاقتصاد اللغوي أو قانون اليسر والسهولة.



وما هو معناه أو معانٍه المحتملة التي قصرها ابن فارس على مفهوم المبالغة؟
-النحوت من كلمتين فأكثر: ما هي المقولات اللغوية التي يتكون منها وما هي العناصر التي تسقط منها والتي تبقى في هذا النحوت المدعور بالقياسي؟

إلا أنها لاحظنا أن ابن فارس بقدر ما جاهد وثابر للإلحاح بأكبر عدد ممكن من العناصر ليرسم لنا سمات النحوت ويقر قواعده وقوانينه، سكت عن معالجة مسائل أساسية لابد منها لإتمام رؤيـاه، ومنها:
-الحرف الزائد على الثلاثي: ما هو نوعه وكـمـه ورتبته وتدخلـه في هذا النحوت المدعور بالمشتق؟

حروف مزيدة على الثلاثي في الأول أو في الوسط أو في الآخر(الابداء والخشو، والوقف عند الخليل) وهو وبالتالي يكون على غرار المزدات من الصيغ الصرفية، وفي مقدمتها الصيغ الفعلية التي تعتبر بهذه الصفة منحوتة وجزءاً لا يتجزأ من الاشتقاد الصغير. وعلى هذا الأساس يمكن لنا أن نقر بأن النحت المدعى بالمشتق خصوصاً هو جزء من الاشتقاد الصغير وإليه يتسبّب.

ولا شك أننا مدربون لابن فارس ومقاييسه ومداخلها بهذه النقاط التي يمكن لنا أن نعتبرها قواعد أو قوانين ثابتة يعتمد عليها لوضع المنحوتات في المستقبل مع التأكيد على انطلاقها وجوبها من الثلاثي، المتمكن في العربية وبالتالي يمكن لنا أن نوفق بين سيفويه وابن فارس، ونقر قواعد تراثية وعلمية توصل النحت لأن يكون، في علوم عدة، عنوان الاختصار والدقة والفصاحة.

الخور الرابع: التوحيد والتقييس:

وغرضنا منه التركيز على التوحيد وبالأحرى على التقييس، ويسمى كذلك بالتنميط أو المعايرة. ولقد وضعنا فيه منهجية عامة استخلصناها من ممارستنا لترجمة المصطلحات مشروع راب الذي أشرفنا عليه سنة 1982 إلى 1986 والذي تمحضت أعماله عن معجم الاتصالات الصادر عن الاتحاد الدولي للاتصالات المشتمل على 15000 مدخل تكنولوجي فيها المعجمية البسيطة (66) والمعجمية المركبة (67) والمعجمية المعقّدة (68).

إن منهجيتنا في وضع المصطلحات العلمية وتوحيدها وتقييسها والتي خصصنا لها مؤلفاً بحاله (69) ترتكز على ما يلي:

1- الترجمة ترجمات وبالتالي فإن هذه المنهجية تأخذ

ما هي المحصلة التي يمكن استخلاصها من استقرارنا للمكونات الأساسية والبنيوية للمنحوتات الواردة في المقاييس باعتبار المسؤولين السابقين؟ يمكن أن نحصرها في النقاط التالية:

1- النحت من كلمتين يعني غالباً من المقطعين المختلفين في الكلمتين الأصلتين ومن أحد الاثنين من المقطعين المشابهين المكررين من نفس الكلمتين (64)، ولا تخضع الكلمة المنحوتة الجديدة لقاعدة ثابتة عند تلاحم ما تبقى لها من الحروف.

2- النحت بالإضافة يكون بحرف من حروف المعجم على الثلاثي من غلبة الحروف الذوقية والشفورية (ب، ف، م، ر، ل، ن) ولقد ميز بها الخليل الفصيح من الأعجمي.

3- موقع حرف الزيادة الغالب يكون في الوسط وتدخله كل حروف المعجم مع غلبة زيادة الحروف الذوقية والشفورية (65).

4- النحت بالإضافة يفيد المبالغة التي تشمل حقول دلالية متنوعة (الإنسان، الحيوان، الطبيعة).

5- النحت من الصنفين يولد أفعالاً وأسماء غالباً ما تكون رباعية على وزن فعل، وتأتي حماسية على وزن تفعل، كما تأتي من صيغ أخرى مختلفة قليلة.

وهذا ما يؤكد على أن النحت العربي مختلف عن النحت الهندي أو روسي باعتباره لا يقوم على صدور ولو احق مستقلة ذات معانٍ معينة، بل على تمازج كلمتين ثلاثيين صحيحتين قياسيتين متقاربي المعنى عموماً، أو على

بكل الترجمات المقترحة للمصطلح الواحد. ولا تخشى المترادفات سواء في الترجمة أو الوضع. وهي تعتمد كلها مصادر تطبق عليها قوانين التوحيد والتقييس والمتمثلة في مقاييس كيفية وأخرى كمية. ونقتصر هنا على المقاييس الكمية.

2- المقاييس الكمية:

أ- الاطراد أو الشيوع: يقاس المصطلح المقترح باعتبار المصادر والمراجع التي تؤيد المصطلح الواحد وتحتج له. ولقد حصرناها في خمسة مصادر على أقل تقدير. فيختار اللفظ الأغلب وروداً فيها، كما تدل على ذلك اللوحة التالية حيث يسند له درجة تنازلية بحسب تنازل المصادر المؤيدة له:

الدرجة المسندة	عدد المصادر والمراجع المثبتة للمصطلح
10	.م.٥
8	.م.٤
6	.م.٣
4	.م.٢
2	.م.١

ب- يسر التداول: يقاس على أساس الحروف الأصول في العربية التي تتركب منها المصطلحات. فيختار المصطلح الأقل حرفاً أصلية كما تشهد بذلك اللوحة التالية وذلك حسب درجة تنازلية كذلك:

الدرجة المسندة	عدد الحروف الأصول للمصطلح
10	الثاني الحروف
8	الثلاثي الحروف
6	الرابعى الحروف
4	الخامسى الحروف
2	السادسى الحروف

وذلك لأسباب صرفية ورياضية. والكلمات الغالبة في العربية لا ثنائية ولا رباعية ولا خماسية بل ثلاثة لأن "الثلاثي" متمكان في العربية، كما قال سيبويه في "الكتاب" ولأن قانون زيف (Loi de Zipf) يفيد بأن شيوع اللفظ على عكس طوله. ولقد أثبتنا كل الحروف الأصول للمصطلح الواحد، على قلة ورود بعضها (15) كلمة ثنائية في القرآن حتى يبرر دور الكلمات الثلاثية التي تحتل مكانة تكاد تكون مثلث حسبما يشهد بذلك الدرجة المخصصة لها في اللوحة السابقة.

ج- الملاعة: تضبط بحسب الميادين التي يستعمل فيها المصطلح كما تشهد بذلك اللوحة التالية:

الدرجة المسندة	عدد الميادين المستعمل فيها المصطلح
10	ميدان واحد
8	ميدانان
6	ثلاثة ميادين

6	مشتقات
5	مشتقات
4	مشتقات
3	مشتقات
2	مشتقات
1	مشتقات

الدرجة المسندة	عدد الميادين المستعمل فيها المصطلح
4	أربعة ميادين
2	ستة ميادين
1	أكثر من ستة ميادين

والملاحظ أن اختيار المصطلح يكون حسب درجة تصاعدية متصلة بعدد المشتقات التي يمكن توليدها منه. فالخلاصة من هذه المبادئ الكمية للتقسيس والميررة لسانياً وحسابياً هو أنها تضبط لأول مرة ضبطاً مرقماً الفصاحة في مستوى المفردات والمصطلحات فضلاً عن أنها تضبط مقاييسها الكمية التي يمكن الاحتجاج لها لغرياً لسانياً.

القياس المطبق:

يجد القارئ في اللوحة التالية مثلاً مطبيقاً من
التقيس ما يخواه من العربية. فلقد قيسنا لترجمات كلمة
Téléphone من الفرنسية والإنكليزية إلى العربية وهي
ترجمات واردة في المصادر والمراجع العربية المرئية على
نماذج المصطلحات في:

فهي تخضع لمبدأ رياضي مفاده أن قوة ملاعمة المصطلح على عكس توسعه إلى ميادين عديدة. فتسند أعلى درجة للمصطلح الذي يقتصر استعماله على ميدان واحد.

د- الحوافز(أو التوليد اللغوي): تضبط بحسب المشتقات التي تتولد من المصطلح الواحد. فيختار المصطلح الذي تشتق منه صيغ أكثر من غيره كما تشهد بذلك اللوحة التالية:

الدرجة المسندة	أنواع المشتقات
10	10 مشتقات فأكثر
9	9 مشتقات
8	8 مشتقات
7	7 مشتقات

الرقم	الترجمات	الاطراد	يسر المعالجة	الحوافر	الملاعمة	المجموع
1	تلفون	9	6	6	9	30
2	هاتف	9	8	8	9	34
3	مسَّرة	1	6	3	1	11
4	مُقول	1	6	3	1	11
5	إِرْزِيز	1	6	2	1	10
6	سماعة كهربية	1	1	1	1	4
7	سماعة حديثة بالسلك	1	1	1	1	4
8	آلة تكلم على بعد	1	1	1	1	4
9	آلة متكلمة	1	1	1	1	4
10	تلغراف ناطق	1	1	1	1	4

تفق ونطبق هذه المنهجية العربية التقيسية المقترنة أو غيرها إن كانت أحسن منها؟ إن الأمر مربوط بعزيزتنا على اختيار الأصلح وإنجازه حسب مخطط معقول، نرجو أن يكون به صدى في توصياتنا وقراراتنا.
والسلام.

إن المصطلح الفصيح الفائز في العربية هو "هاتف" يليه "تلفون" باعتبار مجموع الدرجات المقاربة المسندة لهما. وبالتالي يمكن في بعض الحالات اعتماد لفظ ثان مرادف إذا كانت درجته عالية ويترك للاستعمال اختيار النهائي بينهما.

فهل يمكن لنا أن نوفق إلى جزء من المقترنات الواردة في المعاير الثلاثة السابقة؟ وهل يكتب لنا يوماً أن

ملحق (1)
مقاييس التحنت من كلمتين

الدخل المعجمي	الكلمة المسموحة	المكونات الأساسية في المدارس	المكونات المشركة	مروان الاستاذ	ملاحظات
ع	(80) عكمس	عمس+عمس	عمس+عمس	ع	
	(91) علدركس	عمس+ركس	عمس+ركس	رك	
	(92) علدر	عكمس+ركس	عكمس+ركس	رك+رك	
	(93) عشرزون	عهد+لكرد	عهد+لكرد	هد+هد	
	(94) عجروفية	عشر+شترن	عشر+شترن	شر+شر	
	(95) عيسيل	حرف+عحر	حرف+عحر	حر+حر	
	(96) عمس	عمس+نسيل	عمس+نسيل	نس+نس	
	(97) عصرورس	عمس+رس	عمس+رس	رس+رس	
	(98) آخرزنت	عرس+مرس	عرس+مرس	رس+رس	
	(99) عمزازل	عزز+رزم	عزز+رزم	رز+رز	
	(100) عصفر	عمل+عوز	عمل+عوز	وز+وز	
		عصير+صفر	عصير+صفر	فر+فر	
		عصب+صب	عصب+صب	ص+ص	
		عبد+عبد	عبد+عبد	د+د	
		عراهم+عراهم	عراهم+عراهم	ـ	
					إله زيد فيه دلالات
					حالة شذوذ وقال
					العين والرأء واليم

ملحق ۱ (تابع)

ملحق(2)

مقاييس البحث بالزيادة (مثال العين)

الرقم	المدخل المعجمي	الزيادة	في الأول	في الوسط	في الآخر
9	عشيق	ع/ش	x	x	x
10	عسلق	ع/ق	x	x	x
11	عنقود	ن/و	x	x	x
12	عرقوب	ر	x	x	x
13	عقرب	ب	x	x	x
14	عقبول	ل	x	x	x
15	عصنكة	ع	x	x	x
16	عكيرة	ر	x	x	x
17	عكركر	كـر	x	x	x
18	علكوم	ل	x	x	x
19	غضاج	ضـ	x	x	x
20	عجلد	عـ	x	x	x
21	عجلط	طـ	x	x	x
22	عشنط	شـ	x	x	x
23	عشترر	شـان	x	x	x
24	عسحور	يـار	x	x	x
25	عجنس	نـ	x	x	x
26	عجلزة	عـ	x	x	x
27	عجرد	عـ	x	x	x
28	عنجرد	عـ	x	x	x
29	عجنجر	جـان	x	x	x
30	عشجل	عـ	x	x	x
31	عجمـ	مـ	x	x	x

ملحق (2) (تابع)

x	x	x	m	ط	علجم	32
				ع	عطبول	33
			t	ت	عمرس	34
		x		n	عنتريس	35
	x			n	عنتر	36
	x			n	عنبس	37
	x			l	عملس	38
	x			m	عمرس	39
	x			b	عربس	40
	x			s	عبسورة	41
	x			m	عمروس	42
x			x	ع	عملص	43
			x	ع	عصفور	44
		x		ع	عرصاف	45
				m	عرصم	46
		x		n	عنصر	47
		x		n	عنفص	48
		x		m	عميل	49
		x		n	عرنند	50
			x (14)	y	يعفور	51
		x		m	عمرط	52
x	x			n/a	عقبناء	53
x	x			f/y/r	عنقفير	54

الهوامش والمراجع

- 1- خالد رشاد الحمزاوي: أعمال بجمع اللغة العربية بالقاهرة-تونس-بيروت: 1972: 1988، حيث عرضنا لأهم قرارات الجمع المذكور وغيره من المؤسسات العربية المعنية.
- 2- كانت تلك الندوة من أول المحاولات المخصصة لموضوع توحيد المصطلح العلمي العربي.
- 3- شارك في الندوة 16 مؤسسة ومنظمة عربية.
- 4- لم تتجاوز مداولات الندوة أكثر من 8 ساعات وضع فيها 18 قراراً تستحق النظر.
- 5- انظر:
a)Guy Rondeau, *Introduction à la terminologie*, Paris 1984.
b)H. Felber, *Terminology Manual*, Paris 1984.
(مطبوع على الآلة الكاتبة وصادر عن اليونسكو)
- 6- وذلك شأن مبادئ أخرى وضعتها مؤسسات لغوية عربية مختلفة وشخص بالذكر منها جامع اللغة المعاصرة.
- 7- يعني بها العلم أو المعرفة.
- 8- أبو منصور الفارابي: *إحصاء العلوم*- القاهرة 1968.
- 9- انظر المبادئ 6 إلى 16 من مبادئ ندوة الرباط. ونحن لا نوافق على إطلاق مفهوم المبدأ على هذه المجموعة من الملاحظات العامة.
- 10- انظر المبدأ رقم 9.
- 11- انظر المبدأ رقم 11.
- 12- انظر معجم مصطلحات الاتصالات الذي وضعه مشروع "راب" والذي أشرفنا عليه بالرباط. ولقد صدر بجنيف سنة 1987 وهو يشتمل على 15000 مدخل فيها كثير من المصطلحات الطويلة، مثل "خبو سريع بسبب تداخل الطور" ترجمة لـ *Evanouissements rapides dus à l'interférence de phase*.
- 13- انظر المبادئ 17 و 18.
- 14- بجمع اللغة العربية بالقاهرة: *جامعة القرارات العلمية* - القاهرة 1963.
- 15- محمد رشاد الحمزاوي: في سبيل نظرية مصطلحية عربية مكنة، بحث معروض للنشر في مجلة المعجمية بتونس-العدد الثامن 1993-1994.
- 16- Rondeau السابق الذكر، ص 8.
- 17- يوجد في العالم أكثر من 2000 لغة منها 60 لغة حضارية بارزة منها الرائدة والتابعة.
- 18- باعتبار(60 لغة × 300 علم- 1800 مصطلح في كل لغة) مع اعتبار أن كثيراً من هذه اللغات لا تحيط بالعلوم الثلاثة.
- 19- انظر: W. Nedobity, *Une banque de données terminologiques*, Cahiers de Léxicologie, 1990 p.57.
- 20- Rondeau السابق الذكر، ص 37-42.
- 21- H. Felber السابق الذكر.
- 22- انظر Rondeau ، ص 103.
- 23-أخذنا المصطلح مقاييس من مقاييس اللغة لابن فارس، وهو ترجمة المصطلح Standard الإنكليزي و Norme الفرنسي.
- 24- Rondeau ، ص 301.

- 25-نفس المصدر ، ص 105.
- 26-محمد رشاد الحمزاوي، أعمال جمع اللغة ، ص 23.
- 27-حاجك بارك : العرب ماضياً ومستقبلاً(بالفرنسية) باريس 1960 ، ص 191.
- 28- وهي ترجمة الكلمة Acculturation التي تعني الأخذ والعطاء الثقافيين باعتبار لغة مصدر رائدة ولغة هدف مستهلكة.
- 29- محمد رشاد الحمزاوي:
 أ- أعمال جمع اللغة العربية بالقاهرة السابق الذكر.
 ب- جمع اللغة العربية بدمشق والنهوض بالعربية-ليدن-تونس 1962-1988 وحيث سعينا للتعریف بأعمال المعجمين المذكورين.
- 30- ابراهيم مذكور، المجمع في ثلاثة عاماً-القاهرة 1964.
- 31- محمد رشاد الحمزاوي -أعمال جمع القاهرة ،ص 56.
- 32- محمد رشاد الحمزاوي - أعمال جمع القاهرة،ص 164.
- 33- ص 162-163 Rondeau يعني به مؤسسة Eurodicautom التي تضع المصطلحات وتترجمها إلى 14 لغة أوربية. وقد سجل حاسوبها سنة 1980 ما قدره 160000 مصطلح فرنسي و 80000 مصطلح ألماني و 60000 مصطلح هولندي و 50000 مصطلح دنماركي.
- 34-نفس المصدر.
- 35- مكتب تنسيق الترجمة، النشرة الداعلية(مرقونة) ص 21-23 ،عدد 11 سبتمبر 1982.
- 36-أ- عربت المنظمة العربية لعلوم الادارة معجم المصطلحات الحاسوب، وهي تبلغ 5000 مصطلح.
 ب- أشرفتنا على مشروع راب لمصطلحات الاتصالات وقد نقل إلى العربية 15000 مدخل مصطلحي. انظر معجم المصطلحات الاتصالات - الاتحاد الدولي للاتصالات-جنيف 1988 .
- 37- يمكن أن تقوم بهذه المهمة مؤقتاً مجلة "السان العربي" الصادرة عن مكتب تنسيق الترجمة.
- 38- يقر بعضهم أن للأسلوبية صلة بالمصطلح والمصطلحية. فيقول بالأسلوب العلمي التقني العام وبالأسلوب الع申し込み التقني الخاص. فال الأول يشمل كل العلوم لوضع المصطلحات، والثاني تميز به بعض العلوم مثل الكيمياء التي تعتمد على مركبات تكثر فيها السوابق واللوائح.
- 39- يدعى الأول Terminographie . والثاني 40- ويطلق عليه بالغرب (Word: mot) .
 41- ويطلق عليه بالغرب (Term(e)) .
 42- التهانوي: كشاف اصطلاحات العلوم. ط الخياط-القاهرة ص 1 .
 43- المصدر السابق، وقد جاء في الأصل " والغير المصطلحية".
 44- ويطلق عليه بالفرنسية(FR) Signifie .
 45- ويطلق عليه بالغرب Notion و Concept وهو عند الفلاسفة العرب " الصورة".
 46- ابن منظور، لسان العرب - المقدمة.
 47- إن الآلة الرافعه للانتقال " Chariot elevateur " تعرف حسب طبيعتها وشكلها ووظيفتها: الطبيعة: هي آلية أي مجموعة من القطع المناسبة لأداء عمل معين.
- الشكل: تعتمد على آلية للتنقل على الأرض وعلى ثانية للمسك وثالثة للنقل ومجموعة من المقاود ومقعد لسائقها.

- الوظيفة: صنف من الآلات يحمل حمولات مختلفة النقل من مكان لأخر يمكن شخصاً واحداً من أداء عمل يستوجب عملاً كثيفاً.
- 48-في الخصائص تذكر أنواع الخصائص ثم الخصائص نفسها. فالطاولة لها أنواع تعلق بوظيفتها(الكتابة والأكل والعمل..) وشكلها(مستديرة، مربعة، بيضوية)، ومادتها(عشبية، حديدية، بلاستيكية).
- 49-ويعني بها " inherent intrinsèque ".
- 50-ويعني بها " extrinsèque ".
- 51- Namow meaning(N.M), Broad meaning(B.M)
- 52- في علم الأصوات يعني بهما Assimilation Dissimilation .
- 53-إن الصلة بين المصطلح واللفظ ممكنة، إذ يمكن للمصطلح أن يصبح عاماً ولللفظ أن يصبح خاصاً. فكلمة الإمساك عامة وأصبحت فقهية في الإمساك عن الأكل(الصيام) وطبية في الإمساك عن الإبراز. وذلك شأن روتين التي كانت تقييد مصطلحاً تقنياً ثم أصبحت لفظاً عاماً.
- 54-محمد رشاد الحمزاوي: من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً، بيروت 1986 ص 168.
- 55-مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دمشق 1965، ص 29-30.
- 56-محمد رشاد الحمزاوي: أعمال جمع القاهرة السابق الذكر، ص 81-83.
- 57-أحمد الشرقاوي إقبال، معجم الماجم، بيروت 1987، ص 86-66.
- 58-محمد رشاد الحمزاوي: من قضايا المعجم العربي-بيروت 1986، ص 115-136.
- 59-نفس المصدر، ص 124-125.
- 60-محمد رشاد الحمزاوي: أعمال جمع القاهرة، ص 407.
- 61-مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية، دمشق 1965 ، ص 204.
- 62-محمد رشاد الحمزاوي: النحو في مقاييس ابن فارس وفي المعجم العربية، 1993 (مرقون).
- 63-السيوطى، المزهر 1/331 وما بعدها.
- 64-انظر الملحق رقم(1) من هذا البحث حيث تمثل لهذا القانون المطرد في مداخل العين والفاء والكاف والكاف واللام والتون.
- 65-انظر الملحق رقم(2) حيث تعرض لزيادة الحروف في الأول والوسط والآخر مطبقة على حرف العين وهو من مداخل المقاييس التي تكثر فيه المحوتات.
- 66- وهي من المصطلحات المعجم وتعني بها مصطلحاً مثل هوائي(Aerial , Antenne)
- 67- وتعني بها مصطلحاً مثل فرس بحر.
- 68- وتعني بها مصطلحاً عبارة أو جملة مثل "حزمة هوائي معزولة بتميز الاستقطاب المتعامد " تعبيراً عن:
- Beam employing cross Polarization isolation; Faisceau d'antenne isolé par discrimination contrapolaire
- 69-محمد رشاد الحمزاوي: المنهجية العامة في وضع المصطلحات العلمية وتوسيعها وتنميتها-دار الغرب الإسلامي-بيروت 1986.